الفصل الرابع والعشرون

المزيد من المشكلات الصغيرة

خلافات

إنّ قرابتكم من شخصٍ ما لا تعني بالضرورة قربكم منه، وهذا أمرٌ مؤسف ولكنه واقع، فربما لم تكونوا على درجة كبيرة من الانسجام مع ابنكم قبل مغادرته إلى الجامعة، ومن المحتمل أن يؤدي غيابه هذا إلى زيادة الفجوة بينكم.

وتكمن المهارة ـ في علاقة أي أبٍ بابنه، وفي أي سنٍ كان ـ في الإبقاء على خطوط التواصل مفتوحةً معه، فربما يكون كلاكما قد تفوّه أو قام بأشياء يأسف عليها، كما قد يشعر كلا الطرفين بظلم الآخر له، مع العلم أن كليكما راشدٌ إلا أنكم الأكبر سناً مما يجعل الأمر عائداً لكم في إبداء استعدادكم لمساعدته إذا ما شعرتم أنه يريد إصلاح الأمور فيما بينكم.

ويمكنكم القيام بذلك من خلال طرقٍ ذكية، كأن ترسلوا لهم بطاقة معايدة مميزة أو تقوموا بزيارةٍ مفاجئةٍ لهم أو ترسلوا لهم شيكاً بقيمةٍ قليلة، فقد نفعت الرشوة معهم عندما كانوا صغاراً

obeikandl.com

ولكنكم الآن لستم بوارد القيام بذلك، وهذا سيظهر لهم أنه مهما ساء اعتقادهم بكم ـ ومهما كان ما تشعرون به بعض الأحيان ـ إلا أنكم تهتمون لأمرهم.

عندما كنا في الجامعة قررت إحدى صديقاتي ترك الدراسة وهي في سنتها الثانية، وبعد ثلاثة أسابيع اتصلت بنا والدتها لأنها لم تستطع الوصول إليها، كما أنها لم تدرك أن ابنتها قد تركت الجامعة، ولم أسمع عن صديقتي أي خبرٍ حتى يومنا هذا، وكذلك لم أعرف ماذا حلّ بها، الأمر الذي ما زال يؤرقني ويجعلني أتساءل كيف كان إحساس والدتها حيال ذلك؟

هناك العديد من المنظمات مثل منظمة (جيش الإنقاذ) التي تقوم بتعقّب الناس لإشراكهم في صفوفها، ولكن عليكم أن تحاولوا منع ذلك قبل حدوثه، فمهما بلغت صعوبة التعامل مع ابنكم يجب عليكم عدم ترك الخلاف يكبر وينمو لدرجةٍ قد تدفعه للخروج من المنزل وعدم العودة إليه إلا بعد سنين. والأمر ببساطة لا يستحق ذلك كله.

وإن لم تنجحوا في التوصل إلى تسويةٍ معه، حاولوا إحضار صديقٍ للعائلة ليقوم بالتحدث معه، وبينوا له استياءكم من هذا الوضع وعدم رغبتكم في استمراره. كما يوجد أيضاً منظمات استشارةٍ طلابية مثل (نايتلاين) التي يمكنها مساعدة ابنكم على حل مشاكله.

المبالغة في اللهو

إذا لم تتمكنوا من الاتصال بابنتكم لعدة أسابيع، أو قالت لكم زميلتها بأنها لم تنم في الغرفة منذ عشرين يوماً، هنا يكون الوقت قد حان للتحدث معها بهدوءٍ حول مبالغتها في ذلك، ولكن كونوا حذرين، إذ أن من الطبيعي قيام الطلاب الجامعيين في سنتهم الأولى بالتعرف على الكثير من الناس فهذه هي المرة الأولى التي يبتعدون فيها عن منازلهم، وفجأةً ، وبدلاً من حضورهم لحفلةٍ واحدةٍ في الشهر يجدون أنفسهم أمام أشياء تحدث في كل ليلة.

على كلٍ، إن بمقدوركم أن تسألوها بلطفٍ فيما إذا كانت على اطلاعٍ بالمواعيد النهائية لاختباراتها، حتى ولو طلبت منكم عدم التدخل بشؤونها إلا أن ذلك سينعش ذاكرتها، واسألوها كذلك عن الدرجات التي حصلت عليها، وبالرغم من أنها قد لا تقوم بإخباركم إلا أن ذلك قد يشعرها بالذنب. وإنّ من أصعب الأمور التي تواجهكم لدى ذهاب ابنتكم إلى الجامعة هو عدم وجود دفتر واجبات تطّلعون عليه بالإضافة إلى عدم قدرتكم على تصفح ملفاتها وتفقد درجاتها.

إن هذا بالضبط ما تشتمل عليه مرحلة النضج، وعلى ابنتكم أن تدرك بنفسها أنها مقصّرة، فإذا لم تفلح ، سيقوم مدرّسها المباشر بإخبارها ذلك، وكل ما يمكنكم القيام به هنا هو إخبارها بلطافةٍ أن الحياة الجامعية هي مزيجٌ من الجِدّ واللهو.

المبالغة في الدراسة

إذا كان لديكم ابنة مجتهدة، فمن المحتمل أنها تعمل بجدٍ ومثابرةٍ إلى درجةٍ تقارب فيها مواظبة بعض الطلاب على الذهاب إلى الحفلات، (وأنا شخصياً كنت مجتهدةً أثناء الأسبوع وأرتاد الحفلات في العطل) فإذا كانت تعمل على حاسوبها المحمول حتى الثانية صباحاً وكانت من أكثر الطلاب التزاماً فربما يكون عليكم زيارتها.

يجب أن تكون اختبارات المستوى A قد علّمتهم كيف يستثمرون وقتهم بشكلٍ منظم ولكن ربما تكون هناك مشكلة ما، فهل الدراسة على درجة كبيرة من الصعوبة؟ أم أن هناك الكثير من الجهد الضائع سدى؟ وفي كل الأحوال اقترحوا عليها مناقشة ذلك مع مدرّسها المباشر أو مع أصدقائها، وحاولوا إقناعها بالذهاب إلى مركز الجامعة الطبي للتأكد من أنها لا تبالغ في ذلك.

ومن الممكن أن يؤدي الضغط الذي قد يشعر به بعض الطلاب نتيجة وجودهم في مكان جديد إلى ظهور مرض العصاب، فقد كانت ابنة (إيمي) ـ والتي هي الآن في السنة الثانية ـ دائمة الحساسية، وعندما عادت للمنزل بعد انتهاء الفصل الدراسي الأول لاحظت والدتها ظهور بعض النزعات اللاإرادية لديها «كالتأكد من أن الباب الخارجي مقفل، وظهور بعض الطقوس الغريبة لديها كأن تلبس فردة حذائها اليسرى قبل اليمنى». وقد قامت (إيمي) بإقناعها بالذهاب إلى طبيب العائلة ومناقشة الأمر

معه، وأخيراً، وبعد عدة جلسات صريحة معه ومع إيمي اعترفت الابنة بأنها كانت تعاني من الغربة نتيجة ابتعادها عن المنزل كما كانت تشعر بالوحدة لعدم حصولها على أصدقاء جيدين، الأمر الذي أدى إلى ظهور الطقوس لديها.

وقد شعرت (إيمي) بالقلق الشديد إذ كيف ستساعد ابنتها وهي بعيدة جداً عنها؟ إلا أنه في النهاية استطاعت الفتاة حلّ المشكلة بنفسها حيث تبنّت اقتراح أخيها وقامت بالانضمام إلى بعض النوادي الجامعية وهناك قابلت أناساً جمعتها بهم أمور مشتركة كثيرة، وقد أدى انشغالها بذلك إلى نسيان تلك الطقوس الغريبة التي كانت قد طرأت عليها.

اكتشاف الحياة الجنسية

بالرغم مما قرأتموه سابقاً، إلا أن هناك العديد من المراهقين الذين يذهبون إلى الجامعة قبل أن تكتمل معارفهم عن الحياة الجنسية (في الواقع هذا أمر جيد) ولذلك وكما قلت سابقاً، مهما كان الأمر محرجاً لكليكما، إلا أن الوقت قد حان لتذكيرهم ببعض الأمور، ومن المحتمل أنكم قد فعلتم ذلك عندما كانوا في سن الثامنة حيث تولي المناهج الحكومية اهتماماً خاصاً في تعريف الأطفال بهذه الأمور، ولكن الوضع الآن أكثر تعقيداً ويتطلّب الكثير من التعمق، إذ لا يكفي أن تتحدثوا معهم عن العلاقات الجنسية بل حدثوهم أيضاً عن أهمية المحبة والعاطفة تجاه شخصٍ ما قبل الدخول معه في علاقةِ صداقة.

وعليكم عدم التحفظ في حديثكم معه ـ مهما كان ما تشعرون به ـ وذلك لإبقاء خطوط الاتصال مفتوحة بينكم، الأمر الذي يجعلهم يثقون بكم ويُفضون إليكم بأسرارهم في حال وقوع خطأ ما.

لا يذهب إلى المحاضرات

إن الحرية التي يشعر بها الطالب في الجامعة قد تدفعه إلى التهور في البداية ولا سيما إذا كان يدرس مقرراً ذا عددٍ قليل من المحاضرات، وربما سيستغرق وقتاً ليدرك أن عليه الاجتهاد والمثابرة في دراسته واستثمار وقت فراغه في البحث والاطلاع، ويمكنكم مساعدته من خلال تذكيره بذلك بين الفينة والأخرى.

وإذا ذكر بالصدفة أنه لا يذهب إلى المحاضرات أبداً فسيكون الوقت قد حان لتقولوا له شيئاً، وبينوا له أن هناك مسؤوليات تقع على عاتقه بالرغم من كونه ناضجاً ويعيش بعيداً عن المنزل، فأنتم من يقوم بالإنفاق على كل احتياجاته ولا تتوقعون منه أن يضيع كل هذا بتهوره وطيشه.

وتوجد هناك فجوة كبيرة ما بين وجودهم في المنزل عند قيامهم بالتحضير لاختبارات المستوى A وما بين وجودهم في الجامعة، ولكن ذلك لا يعني أن تتخلوا عن مسؤولياتكم كآباء بشكلٍ كامل، لذلك فإن التطرق لبعض الأمثلة العابرة لا يُعدّ خارجاً عن صلاحياتكم.

وأما في ما يتعلق بالدروس الخصوصية فهذا أمرٌ آخر، إذ أن من المتوقع حضور الطالب لها حتماً، وفي حال ذكر ابنكم وبشكلٍ غير مسؤول أنه لا يحضرها أيضاً فسيكون الوقت قد حان لتأنيبه والتكلم معه بقسوة، ولا مانع من اللجوء إلى بعض التهديد في ما يتعلق بمنحكم المالية أيضاً.

يكره المدرّس

هذا هراء، إذ ليس المطلوب منه أن يحب مدرّسيه، ولكن عليكم اللجوء للطرق الدبلوماسية معه وتذكيره كم كان يكره مدرّس الجغرافيا ومدرّس التاريخ ومدرّس الرياضيات أيضاً، فهل كانوا أكثر من مجرد مدرسين له. كما يمكنكم أن تبينوا لهم كم تكرهون مديركم أيضاً وتوضحوا لهم أن المنطق يكمن في الانسجام مع الذين لا تحبون التعامل معه (وهذا لا ينطبق على الزواج)، وعبروا عن تعاطفكم معه ولكن بشكلٍ محدود وأشيروا عليه بالمبادرة وبذل ما يستطيع مع المدرس ـ الذي نحن بصدده ـ فقد يعمد ذاك المدرس إلى مبادلته بالمثل في حال إحساسه بأنه يبذل جهده.

وبالطبع فإن بعض المدرسين لا يطاقون!! إذ يفضلون القيام بأبحاثٍ جدية على أن يعلموا طلاباً منهكين ومتورمي العيون من ليلة أمس، ولكن يمكنكم أن تفرحوا، فربما يصبح أولادكم في يومٍ من الأيام مشهورين جداً وعندها سيكون باستطاعتهم التصريح بأنهم قد تتلمذوا على أيدي مدرسيهم في الجامعة عندما كانوا فيها.